

## الهجرة النبوية: دراسة وتحليل في ضوء السنة الشريفة

محمود خلف العيساوي \*

## المُلخَص

يتناول هذا البحث الهجرة النبوية دراسة وتحليلاً في ضوء السنة الشريفة، ويهدف إلى الوقوف على الأحكام المستنبطة من الهجرة النبوية. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن الهجرة كانت الوسيلة الوحيدة التي اعتمدها الرسول ﷺ في مواجهة الذين تأمروا عليه وعلى أصحابه، ومنها نشر عقيدة التوحيد وتطهير الجزيرة العربية والبلاد المفتوحة من الوثنية، وبناء المجتمع المتماسك، ونشوء دولة الإسلام الخالدة، ومن ثم تحققت شمولية الإسلام. ويهدف الباحث إلى تعميق مفهوم هذه المفردة عند أهل الاختصاص. ويتضمن هذا البحث تمهيداً وثمانية مباحث وخاتمة جاءت على النحو الآتي:

- التمهيد: في تعريف الهجرة في اللغة والشرع والاصطلاح.
- المبحث الأول: الهجرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.
- المبحث الثاني: حكم الهجرة في الإسلام.
- المبحث الثالث: هل الهجرة باقية إلى يوم القيامة أم انتهت بفتح مكة؟
- المبحث الرابع: سر اختيار المدينة داراً للهجرة.
- المبحث الخامس: سبب الهجرة.
- المبحث السادس: الهجرة من علامات النبوة.
- المبحث السابع: بداية تاريخ الدولة الإسلامية.
- المبحث الثامن: عوامل نجاح الهجرة النبوية.
- الخاتمة: نتائج الهجرة النبوية.

ومنهجية البحث قائمة على تتبع الرواية في كتب السنة الصحيحة، والابتعاد عن سرد الحدث التاريخي خشية الإطالة، والاكتفاء بوقفات مهمة مختارة ودراسها دراسة تحليلية واستنباط أحكام شرعية، وهذا ما سماه العلماء بفقهِ السيرة أو فقهِ الحديث.

## التمهيد: معنى الهجرة

## ١. معنى الهجرة في اللغة

والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي ﷺ مشفق منه، وتهجر فلان أي تشبّه بالمهاجرين<sup>(٤)</sup>. وكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو مهاجر<sup>(٥)</sup>.

## ٢. المعنى الشرعي للهجرة

الهجرة: هي الخروج مما يغضب الله إلى

هجره، يهجره، هجرا وهجرانا: صرفه. وهما يهجران ويتهجران، والاسم الهجرة<sup>(١)</sup>. والهجرة: الخروج من أرض إلى أرض<sup>(٢)</sup>. والمهاجرة من أرض إلى أرض: ترك الأولى للثانية<sup>(٣)</sup>.

\* أستاذ مساعد، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، بغداد - العراق.

٣. مختار الصحاح، الرازي، ص ٢٨٨.

٤. ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٥١، الفيروز

آبادي، والقاموس المحيط، ج ٢، ص ١٦٤.

٥. ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٥١.

١. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، دار

الفكر، بيروت، ج ٥، ص ٢٥٠.

٢. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٦٣.

وهناك هجرة غير طبيعية تحدث لأسباب مختلفة، قد تسببها العوامل الطبيعية؛ مثل انتشار الأمراض الفتاكة، وقلة الأمطار، وجفاف الأنهار، وقلة الأموال والمزروعات<sup>(١٠)</sup>. وقد تكون الهجرة بسبب الاضطهاد السياسي أو الديني أو العرقي.

ومن المعلوم أن الهجرة لا تختص بالناس وحدهم، وإنما هي ظاهرة معروفة في الكائنات جميعاً، من جماد ونبات وحيوان وإنسان، ولها آثار بالغة على الحياة والأحياء جميعاً.

والهجرة عند الإنسان لها أسبابها ودوافعها ويتحكم فيها عقله وإرادته وتخضع لتأثير الظروف البيئية والسياسة والاقتصادية، وهذا حكم ينطبق على الهجرات العامة.

أما الهجرة التي نحن بصدد الكلام عنها وهي هجرة الرسول ﷺ، فهي هجرة متميزة عن أية هجرة سابقة أو لاحقة. وقال ابن دقيق العيد: "اسم الهجرة في التاريخ الإسلامي إذا ما أطلق على العموم فالمراد به الهجرة من مكة إلى المدينة"<sup>(١١)</sup>. علماً أن للمسلمين ثلاث هجرات؛ الأولى هي الهجرة إلى الحبشة، هاجر المسلمون فقط (الهجرة الأولى والثانية) ولم يرافقهم الرسول ﷺ<sup>(١٢)</sup>. والثانية هي هجرة الرسول ﷺ إلى الطائف ولم يهاجر معه المسلمون<sup>(١٣)</sup>. والثالثة هي الهجرة الكبرى إلى

ما يرضيه<sup>(١٤)</sup>: أي هجر المعاصي إلى الطاعات، وهجر الكفر بكل أنواعه إلى الإسلام. والمهاجر: من هجر ما يغضب الله تعالى ونهى عنه إلى أوامره ورضوانه. قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"<sup>(١٥)</sup>.

وقد قال ابن القيم: إن الهجرة بهذا المعنى هجرتان؛ الأولى؛ هجرة إلى الله تعالى بتوحيده والانابة إليه. والثانية؛ هجرة إلى رسول الله ﷺ بالمطاعة والتحكيم والتسليم<sup>(١٦)</sup>.

والخلاصة: أن المعنى الشرعي للهجرة، هو هجر الكفر بكل أنواعه إلى الإسلام وهجر المعاصي بكل أنواعها إلى الطاعات، وهجر ما يغضب الله تعالى إلى ما يرضيه جل وعلا.

### ٣. معنى الهجرة في الإصلاح

الهجرة حركة مستمرة من حركات السكان على الأرض، فهم ينتقلون من مكان إلى آخر هجرة طبيعية دائمة منذ وجدت البشرية على الأرض، وهي هجرة من الدنيا إلى العالم الآخر. وهجرة أخرى معاكسة من الأرحام إلى هذه الحياة الدنيا<sup>(١٧)</sup>. وإذا كانت المواليد والوفيات تؤدي إلى توزيع السكان على الأرض فإن الهجرة الاعتيادية تؤدي إلى تعادل هذا التوزيع.

١٠. المرجع السابق، ١٠.

١١. ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام،

تحقيق أحمد شاكر، ج١، ص ٦٢.

١٢. ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد

الواحد، ج٢، ص ٤، ودراسة جديدة للسيرة، محمد

رواس قلنجي، ص ٧٥.

١٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٤٨٦، وابن كثير،

البداية والنهاية، ج٢، ص ١٣٣.

٦. الهاشمي، عابد توفيق، الهجرة النبوية وأثرها في واقع

الحياة، ص ٥٣.

٧. رواه البخاري، كتاب الإيمان، حديث رقم (٩).

٨. ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٣، ص

١٢؛ والبيهقي، مختصر شعب الإيمان، ص ٦.

٩. العلي، موسى، الهجرة والنصرة في القرآن، ص ٩.

أغراض الحياة الدنيا. قال تعالى: "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة" (١٩).

المبحث الأول: الهجرة في القرآن الكريم  
والحديث النبوي الشريف

أولاً: الهجرة في القرآن الكريم  
الهجرة أهم حدث في تاريخ الأمة الإسلامية، فبالهجرة تكون الكيان السياسي للأمة الإسلامية لنشر الإسلام والدفاع عنه، وبها تحققت شمولية الإسلام وطبقت جميع أحكامه، ولأهميتها نرى أن القرآن الكريم يتحدث عنها بصورة مفصلة في العديد من السور المكية والمدنية وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بما يقرب من إحدى وعشرين مرة، والهجرات التي أشير إليها في القرآن الكريم هي:  
أ. الهجرة إلى الحبشة

قال تعالى: "والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون" (٢٠).  
تشير هذه الآية الكريمة إلى هجرة المسلمين إلى بلاد الحبشة وهي أول آية نزلت في مكة تذكر الهجرة ولم تبتدئ هجرة المدينة بعد، كما أنها تشمل هجرة المدينة فيما بعد (٢١).

المدينة المنورة، هجرة الرسول ﷺ والمسلمين جميعاً (١٤).

وقد اشترط العلماء للهجرة أن تكون في سبيل الله تعالى، فليست الهجرة للثراء أو للنجاة من المتاعب أو للذائد أو لأي غرض من أغراض الحياة، ومن يهاجر هذه الهجرة فهو في سبيل الله (١٥). وقد ورد في الحديث الشريف عن الرسول ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه" (١٦).

فالهجرة في سبيل الله هي المعتبرة في الإسلام وهي المقصودة من بحثنا، وقد ورد في تعريفها: أنها انتقال النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وبصحبه أبو بكر (١٧). كما وصفت بأنها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام (١٨).

وهكذا يتبين مما سبق أن الهجرة في الاصطلاح: هي هجرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والتي كانت في سبيل الله تعالى فلم تكن للنجاة من المتاعب، أو لأي غرض من

١٤. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥٠٤، وابن

الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٧١.

١٥. قطب، سيد، في ظلال القرآن، م ٢، ص ٢٠٥.

١٦. البخاري، باب الايمان، حديث ٤١، ومسلم، باب

الامارة، حديث ١٥٥، ج٣، ص ١٥١٥.

١٧. ناصيف، الشيخ منصور علي، التاج، ج٣، ص

٢٦٣.

١٨. القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، م ٢، ج٥، ص

٣٤٩.

١٩. النساء: ١٠٠.

٢٠. النحل: ٤١.

٢١. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ١٤،

ص ٧٣.

ب. الهجرة إلى المدينة المنورة

قال الله تعالى: "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا"<sup>(٢٢)</sup>. قال الإمام أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأمر بالهجرة وأنزل عليه "وقل رب أدخلني مدخل صدق" وقال قتادة: أدخلني مدخل صدق المدينة وأخرجني مخرج صدق الهجرة من مكة<sup>(٢٣)</sup>.

ج. هجرة الرسول ﷺ

قال تعالى: "وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين"<sup>(٢٤)</sup>. نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ عندما اجتمع الملاء من قريش في دار الندوة وقرروا قتله ليلا بطريقة اتفقوا عليها في اجتماعهم<sup>(٢٥)</sup>. وقال تعالى: "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا"<sup>(٢٦)</sup>. نزلت هذه الآية عندما دخل الرسول

ﷺ وصاحبه الصديق الغار وهما في طريقهما إلى يثرب، وقد لحق بهما المشركون حتى وصلوا إلى الغار، وخاف أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بقوله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأنا، فقال له رسول الله ﷺ: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"<sup>(٢٧)</sup>.

د. هجرة الصحابة رضي الله عنهم في القرآن

قال الله تعالى: "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"<sup>(٢٨)</sup>. المراد بالآية جماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي ﷺ الإيمان به، فلما هاجر النبي ﷺ أقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا<sup>(٢٩)</sup>. وقد بين القرآن الكريم مراتب المسلمين في الهجرة:

قال تعالى: "إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا، وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما

٢٢. الإسراء: ٨٠.

٢٣. ابن كثير، السيرة النبوية، جـ ٢، ص ٢٢٦، وحوى سعيد، الأساس في السنة وفقهها، ص ٣٣٥.

٢٤. الأنفال: ٣٠.

٢٥. الطبري، تاريخ الطبري، جـ ١، ص ٥٠٤، والذهبي، السيرة النبوية، الذهبي، ص ٢١٥، والبيهقي، دلائل النبوة، جـ ٢، ص ٤٦٥، وابن سيد الناس، عيون الآثار، جـ ١، ص ٣٣٦، وابن هشام، السيرة النبوية، جـ ١، ص ٤٨٢.

٢٦. التوبة: ٤٠.

٢٧. الطبري، تفسير الطبري، جـ ١٠، ص ٩٤، وابن كثير، تفسير ابن كثير، جـ ٢، ص ٣٥٨، والبيضاوي، تفسير البيضاوي، جـ ٣، ص ٦٨، وابن هشام، سيرة ابن هشام، جـ ٢، ص ٤٨٥، والحديث أخرجه البخاري، في فضائل اصحاب النبي، جـ ٧، ص ٨، وباب مناقب المهاجرين وفضلهم، جـ ٩، ص ١٠، ومسلم، (٢٣٨١) في فضائل الصحابة.

٢٨. النساء: ٩٧.

٢٩. القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، جـ ٥، ص ٣٤٥.

تعملون بصير<sup>(٣٠)</sup>. قال العلماء: قد بينت هذه الآية مكانة المهاجرين وقسمتهم إلى ثلاث مراتب<sup>(٣١)</sup>.

لقد شاركت المرأة المسلمة في الهجرة إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة، وقد ذكر الله تعالى في كتابه دور المرأة المسلمة وجهدها وما تقدمه في سبيل الله، فقد ورد أن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء<sup>(٣٢)</sup>. فأنزل الله تعالى قوله: "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب<sup>(٣٣)</sup>".

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الهجرة وأحكامها وعن المهاجرين وفضلهم، ويكتفي البحث في هذا المقام بالإشارة إلى إسم السورة ورقم الآية كما هو موضح في الهامش<sup>(٣٤)</sup>.

٣٠. الانتقال: ٧٢.

٣١. الطبري، تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٥٧.

٣٢. المرجع السابق، ص ٧٣.

٣٣. آل عمران: ١٩٥.

٣٤. البقرة: ٢١٨؛ التوبة: ١٠٠؛ التوبة: ١١٧؛ التوبة:

٢١؛ الحج: ٥٨؛ النحل: ٤١؛ ١١٠؛ النور: ٢٢؛

النساء: ٨٨، الحشر: ١٠؛ الانفال: ٧٢؛ الانفال: ٧٤؛

انفال: ٧٥.

ثانيا: الهجرة في الحديث<sup>(٣٥)</sup> النبوي الشريف: اهتمت كتب الحديث النبوي الشريف بالهجرة النبوية لأنها جزء من السيرة<sup>(٣٦)</sup> المعطرة، ولذا تعد كتب الحديث المصدر الثاني بعد القرآن الكريم للسيرة النبوية الشريفة، ولأهمية السيرة وزيادة اعتناء المحدثين بها نراهم يفردون لكل حدث من أحداثها بابا خاصا باسمه. والهجرة تأتي على رأس الأحداث ومن أهمها، لذا نرى أن أغلب كتب الحديث قد أفردت لها بابا أطلقت عليه اسم الهجرة.

وقد وردت عشرات الأحاديث الصحيحة<sup>(٣٧)</sup> في كتب الحديث بخصوص الهجرة، منها:

١. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله،

٣٥. الحديث: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية. تدريب الراوي، ج ١، ص ٤٢.

٣٦. المراد بالسيرة النبوية (أو المغازي والسير) إذا أطلقت عند مؤرخي المسلمين: تلك الصفحة الأولى من تاريخ الأمة الإسلامية صفحة الجهاد في إقامة صرح الإسلام، وجمع العرب تحت لواء الرسول ﷺ وما يضاف إلى ذلك من الحديث عن نشأة النبي ﷺ، وذكر آياته وما سبق حياته من أحداث لها صلة بنشأته، وحياته أصحابه الذين أبلوا في إقامة الدين وحملوا رسالته في الخافقين، وسبقوا إلى تدوين صحف المجد والفخر الإسلامي بما خلدوا من أعمالهم على وجه الزمان، العيساوي، محمود خلف، فقه الغزوات، دار عمار، عمان، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٨.

٣٧. الحديث الصحيح: هو ما اتصل بسنده برواية عدل تام الضبط من مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذ ولا معللا وينقسم إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره. علوم الحديث، ص ٨٧، والنخبة وشرحها، ص ٤٥، والمبتكر، ص ١٣-١٤.

جاء، فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل<sup>(٤٢)</sup>.

٥. روى الحاكم عن جرير أن النبي ﷺ قال: "إن الله عز وجل أوحى إلي أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك، المدينة أو البحرين أو قنسرين"<sup>(٤٣)</sup>. وضح لنا الحديث أن الله تعالى خير رسوله ﷺ فاختار المدينة على غيرها.

٦. وقد ورد عن ابن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما): أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الهجرة أفضل؟ قال: "أن تهجر ما كره ربك" وقال: "الهجرة هجرتان، هجرة الحاضر وهجرة البادي، فأما البادي فيجب إذا دعي ويطيع إذا أمر، وأما الحاضر فهو أعظمهما بلية وأعظمهما أجراً"<sup>(٤٤)</sup>. نعرف من الحديث حكماً مفاده أي الهجرة أفضل، ونوع الهجرة بالنسبة للبادي والحاضر.

٧. عن النبي ﷺ قال: "لا تتقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل"<sup>(٤٥)</sup>. من فقه هذا الحديث أن الهجرة باقية ولن تتقطع إلى قيام الساعة.

٨. روى الطبراني عن عاصم بن عدي، قال قدم رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين<sup>(٤٦)</sup>. عرفنا من هذا الحديث تاريخ وصول النبي ﷺ إلى المدينة ومدة إقامته فيها.

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"<sup>(٣٨)</sup>.

الحديث يتحدث عن صدق النية في الهجرة. ٢. قال الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ وهو يومئذ بمكة للمسلمين: "قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة بين لابتين"<sup>(٣٩)</sup>. فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين<sup>(٤٠)</sup>. بين الحديث مكان الهجرة التي جعلها الله تعالى موطناً للمسلمين وعاصمة لدولتهم فيما بعد.

٣. قال أبو موسى عن النبي ﷺ: "رأيت في المنام أني مهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهي أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب"<sup>(٤١)</sup>. عرف المسلمون من هذا الحديث اسم دار الهجرة وأنها يثرب وليس هجر أو اليمامة.

٤. روى البخاري عن البراء بن عازب ؓ قال: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب بن عمير وابن مكتوم (رضي الله عنهما)، فجعلوا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم له، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون، هذا رسول الله قد

٣٨. البخاري، البخاري بشرحه فتح الباري، باب هجرة النبي وأصحابه، حديث رقم (٣٨٩٨)، ج ٧، ص ٢٨.

٣٩. ابن حنبل، مسند، باب أحمد، ج ٦، ص ١٩٨.

٤٠. ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢١٣، والامام في السنة، ج ١، ص ١٨٥.

٤١. البخاري، البخاري بشرحه فتح الباري، باب هجرة

النبي، ج ٧، ص ٢٨٦، وابن ماجه، باب الرويا،

حديث (١٠).

٤٢. البخاري، البخاري بشرحه فتح الباري، باب مقدم

النبي ﷺ وأصحابه المدينة، (٣٩٢٥) ج ٧، ص ٣٣٠.

٤٣. البخاري، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٨٩.

٤٤. ابن حنبل، مسند الامام أحمد، ج ٢، ص ١٩١ -

١٩٢.

٤٥. المرجع السابق.

٤٦. البخاري، فتح الباري، ج ٧، ص ٣١٠.

هجرة الرسول ﷺ في طريقه إلى المدينة، مثل  
حادثة سراقه وشاة أم معبد<sup>(٥١)</sup>.

#### المبحث الثاني: حكم الهجرة في الإسلام

من المعلوم أن الهجرة لا تختص بالناس  
وحدهم وإنما هي ظاهرة معروفة في الكائنات  
جميعاً من جماد ونبات وحيوان وإنسان، ولها  
آثار بالغلة على الحياة والأحياء جميعاً.  
والهجرة عند الإنسان لها أسبابها ودوافعها،  
ويستحكم فيها عقله وإرادته، وتخضع لتأثير  
الظروف البيئية والسياسية والاقتصادية، وهذا  
حكم ينطبق على الهجرات العامة.

أما الهجرة التي نحن بصدد الكلام عنها  
وهي هجرة الرسول ﷺ فهي هجرة متميزة عن  
أية هجرة أخرى سابقة أو لاحقة. فهي تبدو  
متشابهة مع بعض الهجرات التاريخية في  
صورتها الخارجية وفي بعض منطقاتها  
وعواملها، ولكنها متميزة في طبيعتها ودوافعها  
وآثارها، متجنباً جميع السلبيات والأزمات،  
فهي إذن هجرة لم تتحكم فيها إرادة الإنسان  
وعقله وإنما يتحكم فيها الأمر الرباني. والأمر  
الرباني يعني أن يضحي الإنسان بالمال والولد  
والوطن من أجل سلامة العقيدة، لذا نرى أن  
الإسلام وضع للهجرة أحكاماً خاصة، وجعلها  
من أحكام المكلفين الشرعية: (واجب،  
ومندوب، ومباح، ومكروه، وحرام)<sup>(٥٢)</sup>.

والهجرة إما أن تكون من دار الحرب إلى  
دار الإسلام أو من دار الإسلام، ولكل منهما  
حكمها.

٩. روى الحاكم عن علي بن النعمان قال  
لجبريل عليه السلام: من يهاجر معي قال: أبو بكر  
الصديق<sup>(٥٣)</sup>. من فقه هذا الحديث أن صحبة  
الصديق للرسول ﷺ في الهجرة كانت بأمر  
من الله تعالى.

١٠. روى الحاكم عن ابن عباس (رضي الله  
عنهما) قال: شري علي بن النعمان نفسه، ولبس ثوب  
النبي ﷺ ثم نام مكانه<sup>(٥٤)</sup>. يبين لنا هذا الحديث  
أمراً آخر من أحداث الهجرة وهو استخلاف  
الرسول ﷺ لعلي بن النعمان في فراشه.

١١. روى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر  
(رضي الله عنهما) قالت: "صنعت سفرة للنبي  
ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى  
المدينة، قلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما  
له، فقلت لابي بكر والله ما أجد شيئاً أربط به  
إلا نطاقي، قال فشقيه باثنين فاربطي بواحد  
السقاء وبالأخر السفرة، ففعلت، فلذلك سميت  
ذات النطاقين"<sup>(٥٥)</sup>. وهذا ما يدل على دور  
عائلة الصديق في إنجاح الهجرة.

١٢. روى البخاري ومسلم عن أبي بكر قال:  
نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا،  
ونحن في الغار، فقلت يا رسول الله: لو أن  
أحدهم نظر تحت قدميه أبصرنا. فقال: "يا أبا  
بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"<sup>(٥٦)</sup>.

وهناك أحاديث كثيرة تصف هجرة  
الصحابه ﷺ، وأخرى تتحدث عن مشاهد من

٤٧. الحاكم، المستدرک، ج٥، ص ٤٢٣.

٤٨. البخاري، فتح الباري، ج٧، ص ٣٠٠.

٤٩. البخاري، البخاري بشرحه فتح الباري، باب هجرة  
النبي وأصحابه، (٣٩٠٥)، ج٧، ص ٢٩١.

٥٠. البخاري، صحيح البخاري، فضائل الصحابة، ج٧،

ص ٨، وباب مناقب المهاجرين، ج٩، ص ١٠،

ومسلم، صحيح، فضائل الصحابة، حديث رقم (٢٣٨١).

٥١. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٤٢.

٥٢. القرطبي، أحكام القرآن، ج١، ص ٦١٠، والبطي،

فقه السيرة، ص ١٢٤.

واجب من الواجبات الإسلامية التي يقوم بها غيره<sup>(٥٧)</sup>.

**المبحث الثالث: هل الهجرة باقية إلى يوم القيامة أم انتهت بفتح مكة؟**

اختلف العلماء في ذلك على قسمين:  
الأول يقول: إنَّ الهجرة انتهت بفتح مكة.  
والثاني يقول: إنَّ الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى قيام الساعة.

#### • مناقشة الأدلة:

يقول القسم الأول: إنَّ الهجرة بقيت مستمرة إلى المدينة المنورة في حياة الرسول ﷺ حتى فتح مكة، عندئذ قال رسول الله ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية"<sup>(٥٨)</sup>.

وقد روى البخاري وغيره عن مجاشع قال: "أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت بايعني على الهجرة فقال: مضت الهجرة لأهلها فقلت: علام تبايعنا؟ قال: على الإسلام والجهاد"<sup>(٥٩)</sup>.

وروى النسائي عن يعلى بن أمية قال: "جئت رسول الله ﷺ بأبي أمية يوم الفتح فقلت:

أولاً: إنَّ الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان، فمن أسلم في دار الحرب وجب عليه الخروج إلى دار الإسلام فإن بقي فقد عصي ويختلف في حاله<sup>(٥٣)</sup>، وقد استدل العلماء على وجوب الهجرة بقوله تعالى: "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"<sup>(٥٤)</sup>.

وكذلك قال العلماء بفرضية الخروج من أرض البدعة والخروج من أرض غلب عليها الحرام والفرار من الأذية في البدن وخوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى أرض السنه والفرار خوف الأذية في المال<sup>(٥٥)</sup>.

**ثانياً:** أمَّا الهجرة من دار الإسلام، فحكمها الوجوب، أو الجواز، أو الحرمة<sup>(٥٦)</sup>؛ أما الوجوب: فيكون عند عدم تمكن المسلم من القيام بالشعائر الإسلامية فيها كالصلاة والصيام والحج ... الخ. وأما الجواز: فيكون عندما يصيبه فيها بلاء يضيق به، فيجوز له أن يخرج منها إلى دار إسلامية أخرى. وأما الحرمة: فتكون عندما تستلزم هجرته إهمال

٥٧. وهذا ماحدث بالفعل بالنسبة لأصحاب الكفاءات من أبناء العراق، البلد المحاصر من قبل أعدائه. مما حدى بأصحاب الشهادات أن يتركوا مواقعهم ويهاجروا إلى البلدان الأخرى، من أجل حطام الدنيا الزائف، كل ذلك بسبب قلة الأيدي العاملة ونسي أولئك المهاجرون أنهم تركوا الميدان في ساعة العسرة والضيق، وأن هذه الهجرة محرمة وصاحبها أثم.

٥٨. البخاري، باب الجهاد، حديث ١٩٤، والنسائي، باب البيعة، حديث (١٥)، وأبو داود، الامارة، حديث (٣٨).

٥٩. البخاري، لئل الجهاد، (١٩٨).

٥٣. القرطبي، أحكام القرآن، ج١، ص ٦١١.

٥٤. النساء: ٩٧.

٥٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م٣، ص ٣٥٠، وابن العربي، أحكام القرآن، ج١، ص ٦١٢.

٥٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م٣ - ج٥، ص ٣٤٦، والقرطبي، أحكام القرآن، ج١، ص ٦١٠، والبوطي، فقه السيرة، ص ١٢٤.



بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار". أي ما دام في الدنيا دار كفر، فالهجرة منها واجبة على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه. ومفهومه أنه لو قدر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر فإن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها والله أعلم<sup>(٦٥)</sup>.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله السعدي: أن النبي ﷺ قال: "لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل" فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص: إن النبي ﷺ قال: "إن الهجرة خصلتان، إحداهما أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل"<sup>(٦٦)</sup>.

والراجح من الرأيين أن الهجرة باقية إلى يوم القيامة، والذي انقطع بفتح مكة هو القصد إلى النبي ﷺ. وهذا ما مال إليه الإمام القرطبي وابن العربي وابن القيم والشيخ سعيد حوى رمضان البوطي. فمشروعية الهجرة باقية متى ما وجدت أسبابها؛ من خوف فتنة في دار الكفر أو البدعة، إلى وجوب تجمع في دار الإسلام لصالح جهاد أو قوة للإسلام والمسلمين<sup>(٦٧)</sup>.

يا رسول الله بايع أبي على الهجرة فقال: أبايعه على الجهاد وقد انقطعت الهجرة"<sup>(٦٨)</sup>.

وروى النسائي عن عمر قال: لا هجرة بعد وفاة رسول الله ﷺ<sup>(٦٩)</sup>.

وبناء على ما تقدم من الأحاديث يقول أصحاب هذا الرأي أن الهجرة قد انتهت بفتح مكة، ولم يبق إلا النية والجهاد.

ويقول القسم الثاني من العلماء إن الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى قيام الساعة "وهذه الهجرة كانت فرضاً في أيام النبي ﷺ، وهي باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان، فإن بقي في دار الحرب عصي"<sup>(٧٠)</sup>. واستدل أصحاب هذا الرأي بالأحاديث الآتية:

روى النسائي عن عبد الله بن السعدي: "قلت يا رسول الله يزعمون أن الهجرة قد انقطعت. قال: لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار"<sup>(٧١)</sup>. وروى أبو داود عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها"<sup>(٧٢)</sup>.

وقال ابن حجر: روى الإسماعيلي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) بلفظ "انقطعت الهجرة

٦٥. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج٣، ص ٢٠٤.

٦٦. النسائي، باب البيعة، حديث (١٥).

٦٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م ٣ ج ٥، ص ٣٥٠، وأحكام القرآن، ج ١، ص ٦١١، والمنقذ

من أخبار المصطفى ﷺ، ابن تيمية، ج ٢، ص ٨١٦.

٦٨. ابن حجر، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٩٠.

٦٩. أبو داود، سنن أبي داود، باب في الهجرة هل انقطعت، حديث رقم (٢٤٧٩).

٦٥. ابن حجر، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٩٠.

٦٦. ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج ٢، ص ١٩١ - ١٩٢.

٦٧. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م ٣، ج ٥، ص ٣٥٠، وابن العربي، أحكام القرآن، ج ١،

ص ٦١١، وابن القيم، زاد المعاد، ج ٣، ص ١٢،

وحوى، الأساس في السنة، ج ١، ص ٣٥٦،

والبوطني، فقه السيرة، ص ١٨١.

## المبحث الرابع: سر اختيار المدينة داراً للهجرة

واستجابة لدعوة النبي ﷺ "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً"<sup>(٦٨)</sup>. فقد أخرج الله تعالى من مكة إلى المدينة مخرج صدق، وأدخله المدينة مدخل صدق<sup>(٦٩)</sup>.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: كان النبي ﷺ في مكة ثم أمر بالهجرة فأنزل الله تعالى: "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق" عني بمدخل صدق المدينة حين هاجر إليها ومخرج صدق مكة حين خرج منها<sup>(٧٠)</sup>.

إن هذا، بالإضافة إلى ما تقدم، دليل على أن رسول الله ﷺ قد درس الموقف الجديد، وعرف أحوال الجزيرة العربية وتبين له أن المدينة هي أنسب مكان للهجرة، وذلك لأسباب عديدة اشتركت في مجموعها بتفضيل المدينة على غيرها، ومن هذه الأسباب:

١. أن أرض المدينة تعتبر أصلح أرض لإقامة الدولة الإسلامية مستقبلاً، وهي الدولة التي يعمل الرسول ﷺ لإقامتها؛ كي يتمكن من تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً كاملاً، وإنما كانت المدينة أنسب مكان؛ لأن الرسول ﷺ يعلم أن المدينة يقيم فيها طائفتان من الناس، العرب الوثنيون، واليهود الكتابيون، وبينهما

نزاع وتطلع إلى السيادة، فإذا استطاع الرسول ﷺ أن يجذب إليه وإلى دينه إحدى الطائفتين أمكنه السيطرة على الموقف، ودعا الفريقين للإسلام وامتلاك زمام الأمور. وقدّر الرسول ﷺ أن العرب سيكونون أعون له من اليهود، لأن الحق القوي لليهود، باعتبارهم من بني إسرائيل، سيمنعهم من الانضواء تحت راية رجل من العرب<sup>(٧١)</sup>.

٢. كان عرب يثرب أقرب الناس إلى الأديان السماوية، لكثرة ما سمعوا من اليهود عن الله والوحي وعن البعث والحساب والجنة والنار، وكانت اليهود تقول للعرب إنه تقارب زمان نبي يبعث كما نجد في كتبنا، فإذا بعث اتبعناه وقويناه به عليكم، ونقتلكم بعونه مثل عاد وإرم<sup>(٧٢)</sup>.

ويصور القرآن ذلك بقوله تعالى: "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به"<sup>(٧٣)</sup>.

٣. المدينة المنورة وإن كانت بعيدة نوعاً ما عن مكة المكرمة تمثل موقعاً سوقياً بالنسبة لمكة المكرمة، فهي قادرة على حصار مكة اقتصادياً؛ لأن طريق قوافل قريش يمر بها، والتجارة عصب الحياة، كما أن البيئة واحدة، والعرب يمكن أن تتم الدعوة في صفوفهم وأن يتقبلوها<sup>(٧٤)</sup>.

٤. الصلة الروحية ورابطة القرابة التي تجمع الرسول ﷺ بأهل يثرب، فصاحب الرسالة

٧١. قلجي، قراءة جديدة للسيرة، ص ١١٦.

٧٢. ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢، ص ٤٤، وابن الأثير،

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠.

٧٣. البقرة: ٨٩، والسيوطي، أسباب النزول، ص ٨٧.

٧٤. قلجي، قراءة جديدة للسيرة، ص ١١٦.

٦٨. الاسراء: ٧٩.

٦٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ١٠٧.

٧٠. الطبري، تفسير الطبري، ج ١٥، ص ١٠٠،

وأخرجه أحمد والترمذي وصححه.

عليه الصلاة والسلام، على الرغم من أنه من قریش، لم يكن غريباً، فجده الثاني هاشم، كان قد تزوج إحدى بنات الخزرج، وجده عبدالمطلب (شبيهه) تربي في رعاية أخواله اليتريبين، وأبوه عبد الله توفي ودفن في يثرب وأمه زارت يثرب، وكان هو برفقتها، وتوفيت ودفنت في إحدى قرى يثرب (الأبواء)، وعلى ذلك لم يكن الرسول ﷺ غريباً على اليتريبين عامة، وأبناء الخزرج، فهو حفيد أختهم وأخواله من بني النجار من أسرة الخزرج. هذا بالإضافة إلى ما سمعوا عن سيرته وصدقه وأمانته في قومه، فلا عجب أن تتجه أنظار النبي ﷺ إلى المدينة التي له فيها هذه الصلة الروحية فيجعلها داراً لهجرته<sup>(٧٥)</sup>.

٥. الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، فقد امتازت بتحصن طبيعي حربي لا تزامنها في ذلك مدينة قريبة في الجزيرة العربية، فكانت حرة الورة مطبقة عليها من الناحية الغربية، وحررة واقم مطبقة على المدينة من الناحية الشرقية، وكانت المنطقة الشمالية في المدينة هي الناحية المكشوفة، وهي التي حصنها رسول الله ﷺ بالخذق في غزوة الأحزاب، وكانت الجهات الأخرى من أطراف المدينة محاطة بأشجار النخيل والزروع الكثيفة، لا يمر فيها الجيش إلا من طرق ضيقة لا يتفق فيها النظام العسكري وترتيب الصفوف، وكانت خفارات عسكرية صغيرة كافية بإفساد النظام العسكري ومنعه من التقدم<sup>(٧٦)</sup>.

٦. كان أهل المدينة من الأوس والخزرج أصحاب نخوة وإباء وفروسية وشكيمة ألفوا الحرية ولم يخضعوا لأحد، ولم يدفعوا إلى قبيلة أو حكومة إتاوة أو جباية، وقد جاء ذلك صريحاً في الكلمة التي ألقاها سعد بن معاذ رضي الله عنه (٧٧): "قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة واحدة إلا قرى أو بيعاً"<sup>(٧٨)</sup>.

يقول ابن خلدون: "ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب، وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم من ذلك، ويدخل في ملتهم من جاورهم من قبائل مضر"<sup>(٧٩)</sup>. وجاء في العقد الفريد: "ومن الازد الانصار، وهم الاوس والخزرج، وهما ابنا حارثة بن عمرو ابن عامر، وهم أعز الناس أنفاً، وأشرفهم همماً، ولم يؤدوا إتاوة إلى أحد الملوك"<sup>(٨٠)</sup>.

لهذه الاسباب، وإضافة لما أراده الله تعالى من إكرام أهل المدينة بالإسلام كانت مدينة يثرب أصلح مكان لهجرة الرسول ﷺ وأصحابه، واتخاذهم لها داراً وقراراً حتى يقوى الإسلام، ويشق طريقه إلى الامام، ويفتح الجزيرة العربية وثم العراق وبلاد الشام وشمال أفريقيا، وينهي إمبراطورية فارس وينتصر على إمبراطورية الروم، ويصل إلى مشارف الصين، ويدخل شمال أفريقيا فاتحاً،

٧٧. كان ذلك في غزوة الأحزاب في السنة الخامسة

للهمزة، ابن هشام، السيرة النبوية، جـ٢، ص ٢٢٢.

٧٨. ابن هشام، السيرة النبوية، جـ٢، ص ٢٢٣، وابن

كثير، البداية والنهاية، جـ٣، ص ٢٨٩.

٧٩. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ٢، ص ٢٨٩.

٨٠. ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٣، ص ٣٣٤.

٧٥. الفضبان، المنهج الحركي للمسيرة، جـ١، ص ١٨٤،

وإبراهيم، عصر النبوة والخلافة الراشدة، ص ٦٩،

وهيكل، حياة محمد، ص ١٣٤.

٧٦. الندوي، السيرة النبوية، ص ١٧.

وترفرف راية التوحيد فوق هذه الاماكن من العالم.

#### المبحث الخامس: سبب الهجرة

إن الهجرة التي تغير بها وجه الحياة في المدينة المنورة وفي الجزيرة العربية وبالتالي تغير بها وجه التاريخ، لم تكن طمعا في مال، ولم تكن الهجرة فرارا من الموت، لأن المهاجرين كانوا وقود السرايا والغزوات<sup>(٨١)</sup> التي دارت بعد الهجرة في إصرار وصمود. سقط أغلبهم شهداء في خضمها من أجل الدين الذي آمنوا به.

ولم تكن الهجرة رياضة روحية، ولا نزهة بدنية، وإنما كانت تضحية وفداء، عقيدة وكفاحا دفع ثمنها لها الغالي والرخيص. ولم تكن الهجرة من أجل إقامة بعض الشعائر مثل الصلاة وقراءة القرآن، فقد كان المسلمون في مكة يصلون ويقرأون القرآن، مع ما يلاقونه من مشاق، ورب سائل يسأل ويقول إذن لماذا كانت الهجرة؟ والواقع أن الذي دفع الرسول ﷺ واصحابه إلى الهجرة أمر عظيم، أكرم عليهم من الوطن وأسمى عندهم من الجاه، وأعز لديهم من النفس والاهل والعشيرة، إنها دعوة الإسلام الخالدة، إنها الدولة التي يتطلع إليها رسول الله ﷺ ومن آمن به حتى يصلوا في كنفها وحمايتها إلى ما يصبون إليه. وهو تحقيق شمولية الإسلام.

لم يأت الإسلام ليبقى في دائرة نظرية، ولم يكن للإسلام أن يتوقف في حدود العقيدة يدعو إليها ويثبتها، إنه لم يكتف بهذا القدر، وإنما

كان بصدد تغيير الديانات الوثنية والمشرقة ومن ورائها الحضارات القائمة على مبادئها، وتغيير الإنسان وفق تعاليم الإسلام، كي يكون قادرا على تغيير المجتمع، ومن أجل ان يكون الإنسان جديرا بخلافة الله تعالى على الارض: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"<sup>(٨٢)</sup>.

وخلافة الإنسان في الارض لن تتحقق إلا بتحقيق شمولية الإسلام، وشمولية الإسلام تطبيق كافة التعاليم التي جاء بها الدين الإسلامي، من دون انتفاء أو تبويض، علما بأن من تعاليم الإسلام ما لا يمكن تطبيقه إلا في ظل دولة وتحت إشراف قوة وسلطة.

فمن تعاليم الإسلام ما يستطيع الإنسان بمفرده من إقامتها كالصلاة والصيام، ولكن منها ما يحتاج إلى جماعة في ظل دولة من أجل تطبيقها، كالحدود (قطع يد السارق، جلد الزاني وشارب الخمر...) وبدون دولة للإسلام يكون القسم الأكبر من تعاليم الإسلام معطلا، وهناك تكون التجزئة ويكون التبويض ويكون الانسلاخ من الإسلام بل والكفر بعينه قال تعالى: "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض"<sup>(٨٣)</sup>.

جاء الإسلام لكي يعبر عن وجوده في عالمنا من خلال مراحل ثلاث، يتداخل بعضها في بعض وتتسع صوب الخارج لكي تشمل مزيدا من المساحات، مرحلة بناء الانسان، فالدولة، فالحضارة<sup>(٨٤)</sup>. ولقد اجتاز الإسلام في

٨٢. البقرة: ٣٠.

٨٣. البقرة: ٨٥.

٨٤. خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ص ١٢٨.

٨١. السرية: الجيش الذي خرج للجهاد ولم يكن فيه رسول

الله ﷺ، والذي كان فيه رسول الله ﷺ يسمى

غزوة، العيساوي، فقه الغزوات، ص ١٩.

يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»<sup>(٨٦)</sup>.

كان الرسول ﷺ يعمل على مستوى دولة ويفكر جاهدا بإنشائها، ولذا لم يكتف ببناء العقيدة ويستوقف عندها، وإنما أخذ يعمل من دون انقطاع للانتقال إلى المرحلة الثانية إقامة دولة الإسلام، من أجل تحقيق المنهج الشمولي للإسلام. وعندما تعذر عليه الانتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية، هي بناء الدولة، أخذ يبحث عن مكان يتسنى له فيه تحقيق ما يريد. فتوجه نظره خارج مكة فكانت الهجرة.

وقد صور أحد الباحثين المحدثين ذلك بقوله:

"لقد اجتاز الإسلام في مكة مرحلة بناء الإنسان ثم ما لبثت العوائق السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية، أن صدته عن المضي في الطريق صوب المرحلة الثانية حيث الدولة، لأنه بلا دولة سيظل بناء الإنسان، الذي هو أشبه بنواة لا يحميها جدار، ستظل مفتوحة على الخارج المضاد بكل أفعاله وضغوطه وإمكاناته المادية والروحية، ولن يستطيع الإنسان الفرد أو الجماعة التي لا تحميها دولة، أن يمارسها مهمتها حتى النهاية، لا سيما إذا كانت قيمها وأخلاقياتها تمثلان رفضاً قاطعاً لقيم الواقع الخارجي والتجربة المعيشة، ولابد إذن من إيجاد الأرضية الصالحة، التي يتحرك عليها المسلم، قبل أن تسحقه الظروف الخارجية أو تتحرف به عن الطريق، وليست هذه الأرضية سوى المرحلة الثانية، وليست هذه المرحلة سوى مرحلة الدولة، التي كان

مكة المكرمة مرحلة بناء الإنسان، إذ صاغ قاعدة ربانية توحيدية وقدم عقائده بوضوح كامل، وبأدلة عقلية وعلمية فطرية مفهومة، ورسخ منها واضحا في عقول أتباعه، فالرسول ﷺ من خلال نزول القرآن ومن خلال سنته المبينة للقرآن أدخل عقيدة التوحيد في عقولهم وقلوبهم. لم يبق في محيط العقل فحسب، ولم يعلم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية في مصطلحات مجردة من الحياة، وإنما صاغ رجالا، تفاعلوا مع هذه العقيدة بحيث غدا الإيمان دما يسري، وهماً بالليل والنهار خوفا من النار، وطمعا بمغفرة الله تعالى ورضاه<sup>(٨٥)</sup>.

استمر الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاما يعمل في مرحلة بناء الإنسان، واستطاع أن يوجد قاعدة في بضع عشرات يسمون بأمة القرآن، أمة التوحيد، والبشرية من حولهم عابثة لاهية لا تعرف التوحيد ولا تهتدي إليه. كان الرسول ﷺ وهو يعد الإنسان إعدادا عقائديا، يفكر بإنشاء دولة ويعمل على مستوى دولة، ويوجه أنظار أتباعه لذلك، وهذا واضح من قوله ﷺ يوم أن مر ببعض أتباعه وهم يعذبون، فقال له خباب بن الارت رضي الله عنه ألا تنتصر لنا ألا تدعو لنا، فقال ﷺ:

"قد كان من قبلكم، يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار، فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصد ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا

٨٦. الحديث رواه البخاري، والقصة بتمامها في السيرة النبوية، ابن كثير، ج ١، ص ٤٩٦.

٨٥. عبدالمجيد، محسن، المنهج الشمولي في فهم الإسلام، ج ١، ص ٤٩٦.

على المسلمين أن يقيموها وإلا ضاعوا»<sup>(٨٧)</sup>.

وعندما أدرك الرسول ﷺ أن مكة لا تصلح لقيام دولة على ربوعها، وأن معظم أهلها لن يسمحوا بقيام الدولة، راح يجاهد من أجل الهجرة التي تمنح المسلمين دولة. وقد كان ﷺ متفائلاً وينظر إلى الدولة وكأنها حقيقة قائمة، لقد قال لسراقة وهو يتبعه في طريق الهجرة يريد قتله: "كيف بك يا سراقة إذا لبست سوارى كسرى"<sup>(٨٨)</sup>. معنى هذا أن الدولة الإسلامية ستقوم وأنها ستنتسج وأنها ستمتد حتى تنتصر على دولة فارس وتسيطر على أملاكها.

كان من المحتم أن يبحث الرسول ﷺ عن مكان يقيم فيه دولة وينطلق منه إلى تحقيق تكاملية الإسلام، لأن الإسلام إذا لم يتكامل يحدث اذن شيء مهم في التاريخ.

إن نتاج حركة الانسان من التغيير على الارض هو الحضارات، وبناء الدولة تبدأ المسيرة الكبرى التي يسيرها الإيمان بالله لتبني الحضارة في ظل التوحيد. وهكذا هاجر الرسول ﷺ من أجل البدء بمسيرة التغيير والبناء على أساس عقيدة الإسلام المتكاملة، لبناء الإنسان تمهيدا لبناء المجتمع المسلم الجديد القائم على أساس المساواة في كل شيء. قال الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا

وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"<sup>(٨٩)</sup>.

والمجتمع هو الذي يتسنى فيه للمسلم الالتزام بجميع تعاليم الدين والإصغاء إليها وهي تملأ عليه من قبل المشرع الحكيم. وفعلا باستقرار النبي ﷺ في المدينة وقيام الدولة، بدأت آيات التشريع تنزل وما تشتمل عليه من أنظمة تطبق، فنظمت علاقة الفرد بالفرد وعلاقته بالمجتمع، وشرع نظام العدل، والعلاقات الاجتماعية، والجهاد، وعلاقة المسلمين بغيرهم، فكل الجماعات أخذت حقوقها في حرية العبادة والعيش الكريم، وحرية تفجير الطاقات في إحداث التنمية الحضارية في الحياة الدنيا، والله يحكم بينهم في الحياة الآخرة "فالله يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون"<sup>(٩٠)</sup>.

ومن خلال ذلك بني المجتمع المتكامل الذي تعددت فيه القوميات والأديان، وهذا واضح من القرآن وهو في عهده المكي يلفت الأنظار إلى أن الله رب العالمين، وليس للمسلمين فقط، قال تعالى: "الحمد لله رب العالمين"<sup>(٩١)</sup>. إن المجتمع الإسلامي المتكامل قد صان حقوق الأقليات واحترام الآخرين، وساد فيه التسامح الديني وليس كما يقول عنه أدياء الحضارة في هذا العصر. لقد ظهر إلى الوجود مجتمع جديد استحق بجدارة وصف الله تعالى له: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون

٨٧. خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ص ١٢٨.

٨٨. الحديث أخرج بعضه البخاري، ج٧، ١٨٦، ١٨٨ ن وبعضه في مسلم، (٢٠٠٩)، والقصة بتمامها في

سيرة ابن هشام، ج١، ص ٢٣٨.

٨٩. الحجرات: ١٣.

٩٠. البقرة: ١١٣.

٩١. الفاتحة: ٢.

بالله<sup>(٩٢)</sup>. وهكذا كان من نتائج الهجرة التي جعلها الله من أجل تحقيقه.

**المبحث السادس: الهجرة من علامات النبوة**  
إن الهجرة تعد من ضمن أدلة نبوة الرسول ﷺ، ومن الشواهد والبراهين الأكيدة على رسالته، فإنه ما من نبي ولا رسول إلا أمره الله تعالى بالهجرة من حيث كان ونزل عليه الوحي إلى حيث يعاود الجهاد، وجاهد من أجل دعوته وبشر بها، فالهجرة إنما هي أعلى صنوف الجهاد<sup>(٩٣)</sup>.

فهذا نبي الله آدم عليه السلام يهاجر من الجنة بأمر الله إلى الأرض، قال تعالى: "وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين"<sup>(٩٤)</sup>. وهذا نوح عليه السلام يهاجر بسفينته ممثلاً لأمر الله تعالى: "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا، ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" ثم قال تعالى: "واستوت على الجودي، وقيل بعدا للقوم الظالمين"<sup>(٩٥)</sup>. وورد أن السفينة طافت ما بين المشرق والمغرب قبل أن تستقر على الجودي، وقيل: الجودي جبل بالموصل<sup>(٩٦)</sup>.

وهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، يهاجر من أور إلى فلسطين ثم إلى مصر، ثم رحل مع زوجته هاجر وابنه إسماعيل حيث بنى الكعبة. وكذلك موسى عليه السلام كانت له أكثر من

هجرة، قال تعالى: "ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا، لا تخاف دركا ولا تخشى"<sup>(٩٧)</sup>. ولأن الهجرة كانت من دلائل النبوة وخطوات الرسالة، فإن ورقة بن نوفل بن عم السيدة خديجة (رضي الله عنها)، قال عندما أخبرته بما كان من أمر سيدنا محمد ﷺ في الغار: "قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده، كنت صدقتني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة فقول لي فليثبت"<sup>(٩٨)</sup>.

وعندما لقي ورقة الرسول ﷺ في طواف حول الكعبة بعد قوله هذا قال له: "والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتكنين ولتؤذين ولتخرجن ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا تعلمه، فسأله رسول الله ﷺ أو مخرجي هم قال نعم"<sup>(٩٩)</sup>.

دل قوليه لتخرجن، وقول النبي ﷺ أو مخرجي هم، على أن الهجرة واقعة لا محالة، وهذا أخذ من سيرة الانبياء السابقين، وأن الهجرة ملازمة لهم ومن سننهم، ولهذا أخبر

٩٧. طه: ٧٧.

٩٨. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٣٨، وابن سعد، الطبقات، ج٢، ص ١٩٥.

٩٩. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٣٨، وابن سعد، الطبقات، ج٢، ص ١٩٥، والبيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص ١٣٦، وابن كثير، السيرة النبوية، ج١، ص ٣٨٦، وابن الأثير، كامل في التاريخ، ج٢، ص ٢٠٤، وابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١، ص ١١٥، وأبو زهرة، محمد خاتم النبیین، ج١، ص ٣٧٠.

٩٢. آل عمران: ١١٠.

٩٣. الورد، اصحاب الهجرة في الإسلام، ص ١.

٩٤. البقرة: ٣٦.

٩٥. هود: ٣٧، ٤٤.

٩٦. ابن كثير، تفسير، ج٢، ص ٤٤.

ورقة رسول الله ﷺ انه سيهاجر كما هاجر غيره من الانبياء، وهذا ما حدث فعلا.

### المبحث السابع: بداية تاريخ الدولة الإسلامية

عقب الهجرة أصبح العام الذي هاجر فيه الرسول ﷺ بداية للتاريخ الإسلامي (الهجري)، واتفقت كلمة المسلمين على أن يجعلوا عام الهجرة أول عام في التاريخ الإسلامي<sup>(١٠٠)</sup>. وقد كان العرب كغيرهم يؤرخون بالاحداث الكبرى كعام الفيل، وغيره من الاحداث العظام<sup>(١٠١)</sup>. ولا شك أن الهجرة كانت من أكبر الاحداث في تاريخ الامة فأرخ المسلمون بها منذ وقوعها، وقد ورد أن الرسول ﷺ لما قدم المدينة أمر بعمل التاريخ<sup>(١٠٢)</sup>. وذكر القلقشندي أن ابتداء التاريخ بالهجرة حدث منذ العام الاول للهجرة<sup>(١٠٣)</sup>. ويؤكد السيوطي أن الرسول ﷺ لما كتب لنصارى نجران، أمر عليا وكان يكتب له أن يذكر أنه كتب لخمس من الهجرة<sup>(١٠٤)</sup>.

وروى الحاكم في الإكليل عن طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب الزهري أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول<sup>(١٠٥)</sup>. وعلى هذا يعد

١٠٠. البيلالي، تاريخ الهجرة النبوية وبدأ الإسلام، ص ١٧٤.

١٠١. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥١٣، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١١.

١٠٢. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥١١، والسهيلي، العروض الاتف، ج٤، ص ٢٥٥، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١١.

١٠٣. القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الامشا، ج٦، ص ٢٤٠.

١٠٤. شلبي، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٦٧.

١٠٥. السخاوي، الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ٧٨.

أول من أمر بالتاريخ الهجري رسول الله ﷺ، ويكون دور عمر ﷺ على هذا القول أن ثبت الهجرة لتكون مبدأ للتاريخ، وألغى العمل بغيرها من الأمور أن تكون تاريخا للامة. وقد قيل إن أول من أمر بالتاريخ هو الخليفة عمر ﷺ وقد قال عنه ابن الأثير إن هذا هو الراجح، وهو ما مال إليه الطبري في قول آخر<sup>(١٠٦)</sup>. وعلى هذا يكون العمل بالتاريخ في خلافة عمر ﷺ وأنه ابتدأه بالهجرة النبوية وبالمحرم منها<sup>(١٠٧)</sup>.

وذكر في سبب عمل التاريخ أمور منها: أن أبا موسى الاشعري ﷺ كتب إلى عمر ﷺ: إنه تأتينا منك كتب، ليس لها تاريخ، فجمع عمر ﷺ الصحابة يستشيرهم بشأن التاريخ، فقالوا: إن الامور التي يمكن أن يؤرخ بها أربع: مولد النبي ﷺ، ومبعثه، وهجرته، ووفاته. فأعرضوا عن المولد والبعث لانه لا يخلوا واحد منها من النزاع في تعيين بدايته<sup>(١٠٨)</sup> وأما وقت وفاته فأعرضوا عنه لما يوقع تذكره من الحزن على رسول الله ﷺ.

قال عمر ﷺ، الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة<sup>(١٠٩)</sup>، وإنما جعلوا البداية من محرم في حين أن الهجرة في ربيع الأول؛ لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم، إذ البيعة في العقبة الثالثة وقعت في أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة، والعزم على الهجرة في

١٠٦. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥١١.

١٠٧. السخاوي، الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، السخاوي، ص ٧.

١٠٨. المرجع السابق.

١٠٩. الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٥١٢.



شهر محرم، فتناسب أن يجعل مبتدأ السنة<sup>(١١٠)</sup>.

وانتهى الأمر بقرار الملهم عمر رضي الله عنه، حيث جعل للأمة استقلالية في كل شيء. فالأمة تميزت في هويتها وفي قبلتها وفي عقيدتها، ولا بد أن تتميز بتاريخها، والهجرة فرقت بين الحق والباطل فلا بد أن يكون التاريخ بها.

وهكذا اتفقوا على اعتماد الهجرة النبوية، التي حدثت في (٨ ربيع الأول)، الموافق (٢٠ أيلول ٦٢٢م)؛ مبتدأ للتاريخ الإسلامي، وجعل مبتدأ السنة الهجرية أول محرم ليتفق مع أول السنة القمرية. ولا ريب أن الهجرة كانت نقطة تحول في التاريخ الإسلامي والإنساني وبداية ترسيخ العقيدة الإسلامية.

#### المبحث الثامن: عوامل نجاح الهجرة النبوية

لم تكن الهجرة النبوية فكرة طارئة، ولا أمرا ارتجاليا، بل كانت خطة مهيأة وخطة مدروسة، وعملا كبيرا له مقدماته وله نتائجه الباهرة، حيث ضرب رسول الله ﷺ أروع المثل في دقة الإعداد وشمولية التخطيط، مما أدى إلى نجاح الهجرة وتحقيق الأهداف المطلوبة منها، ولقد تضافرت عدة عوامل ساعدت بمجموعها على إنجاح الهجرة، وهذه العوامل هي عوامل ربانية وعوامل مادية.

#### أولا: العوامل الربانية

وهذه تعني مساهمة العناية الإلهية في إنجاح الهجرة، حيث كانت العناية الربانية تحيط بالرسول ﷺ وتحف به في كل حركاته وتصرفاته، مما أعانه وساعده على الوصول

إلى المدينة بسلام، ترعاه العناية الإلهية ابتداء وانتهاء، وفي الأثناء في داره، والمشركون مجتمعون حولها، وفي الغار والأعداء على بابه، وفي طريقه إلى المدينة. وما قصة سراقه وشاة أم معبد إلا خير دليل على ذلك. كل هذا يدل على أن النبي ﷺ وصاحبه في حماية الله تعالى وكفى، ودون الوصول إليه المستحيل، ولو اجتمعت جنود السموات والأرض على أن تنال من رسول الله ﷺ لعجزت؛ لأنه في حماية الله، وما أروع كلمات الله تعالى وهو يعلن هذه الحماية: "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا"<sup>(١١١)</sup>.

#### ثانيا: العوامل المادية

إن الدارس لأحداث السيرة النبوية، يدرك أنه ما من خطوة خطاها رسول الله ﷺ أو كلمة تقوه بها، أو فعل فعله إلا وكان بتخطيط وهدف، كيف لا والله معه يمهده بالوحي: "وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى"<sup>(١١٢)</sup>. وحين أذن الله تعالى للرسول ﷺ بالهجرة، هيا الله له أسباب نجاحها، ورسم خطته بدقة ونفذت بدقة، فالهدف واضح وبين ومحدد، والوسائل التنفيذية معدة وجاهزة، والعقبات المتوقعة مرصودة، ودرست الوسائل المعدة لمواجهةها، إذ أعد الرسول ﷺ لكل أمر عدته المناسبة وقد تمثلت العوامل المادية في أمرين:

١١١. التوبة: ٤٠.

١١٢. النجم: ٣-٤.

١١٠. السخاوي، الاعلام بالتوبيخ، ص ٧٩، البيلاوي،

تاريخ الهجرة، البيلاوي، ص ١٧٤.

#### أ. وضوح الخطة وبيان عناصرها

الخطة واضحة لا لبس فيها وقد درست من كل الجوانب ووضعت عناصرها كاملة وهي كما يلي:

١. الهدف: التوجه إلى المدينة والوصول إليها بسلام.

٢. الرفيق: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣. الخليفة في الفراش: علي بن أبي طالب.

٤. اختيار المكان المناسب: وهو غار جبل ثور.

٥. تأمين وصول الأخبار: عن طريق عبد الله بن أبي بكر (رضي الله عنهما).

٦. تأمين وصول الماء والطعام: عن طريق أسماء (رضي الله عنها).

٧. تعمية أخبار الرسول ﷺ وصاحبه، وقد قام بهذه المهمة عامر بن فهيرة رضي الله عنه.

٨. تهيئة دليل ماهر وكتوم للرحلة: وقد أختير عبد الله بن أريقط لهذه المهمة.

٩. تحديد موعد الانطلاق من الغار مسبقاً: وقد حدد بعد ثلاثة أيام.

#### ب. السرية والحذر

إن من أهم عوامل نجاح الهجرة، السرية في التخطيط والحذر من تفشي الأمور ووصولها إلى أسماع قريش، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ، فالعوامل الربانية والأسباب المادية ساهمت في إنجاح الهجرة ووصول الرسول ﷺ إلى المدينة بسلام وذلك بفضل الله تعالى والله ذو الفضل العظيم.

#### الخاتمة: نتائج الهجرة النبوية

١. كانت الهجرة النبوية هي الوسيلة الوحيدة التي اعتمد عليها الرسول ﷺ في مواجهة الذين تأمروا عليه وعلى أصحابه وعلى دينه، وكانت هذه الهجرة بوحى من الله تعالى فلم تكن فرارا من الأذى فحسب، وإنما كانت لاتخاذ المدينة المنورة مركزا للدعوة الإسلامية ومنطلقا لإحداث تغييرات جذرية في المجتمعات العربية والأعجمية المحيطة بها.

٢. بناء المجتمع الإسلامي المتماسك، ونشوء دولة الإسلام الخالدة، والتي تعذر على الرسول ﷺ إنشاؤها في مكة المكرمة.

٣. تحققت بفضلها الوحدة العربية الإسلامية، التي أصبحت فيما بعد نواة لوحدة إنسانية شاملة، يعيش في ربوعها مجتمع متماسك موحد من الصعب توحيده بغير الإسلام، وهذا ما عبر عنه ربنا جل وعلا: "هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم" (١١٣).

٤. نشر عقيدة التوحيد، وتطهير الجزيرة العربية والبلاد الأخرى المفتوحة من الوثنية والشرك، تحرير العقول البشرية من الخرافات والخرعبلات وتزويدها بالنور والمعرفة والإيمان.

٥. تحقيق شمولية الإسلام، وتطبيق كافة الأوامر الإلهية من دون تفريط بشيء منها ولا تبعيز في تطبيق أحكامها.

## المراجع

٦. أصبحت الهجرة النبوية بداية لتاريخ الدولة الإسلامية، كما أنها بداية لنشوتها.
٧. تصفية تجمعات اليهود في الجزيرة العربية وإخراجهم منها.
٨. أثرت تأثيراً مباشراً في سيرة البشرية وصنع تاريخها، ووضعت حداً فاصلاً بين عهدين متناقضين، عهد فيه من التخلف الحضاري والانحراف العقائدي والسقوط الأخلاقي الشيء الكثير، وعهد لاحق قامت فيه دولة الإسلام وتطلعت البشرية فيه إلى مستقبل أفضل في كنف الإسلام ورعاية دولته الخالدة.
٩. أظهرت الصورة الصادقة للتعالم التنبي جاء بها رسول الله ﷺ؛ لأن للإسلام مظهرين، مظهر نظري يتمثل في كتاب الله تعالى، وما نطق به الرسول الكريم ﷺ، ومظهر عملي يتجلى في سيرة الرسول ﷺ، وهما لا يفترقان. كما أنها برهنت على عظمة الرسول ﷺ وصدق دعوته، ألم يبدأ وحيداً ثم انتهى رئيساً لدولة رائدة ملكت القلوب، وحطمت العروش الطاغية الظالمة؟
١٠. الانفتاح الحضاري للعرب المسلمين على العالم وخروجهم من محيطهم الضيق في الجزيرة العربية إلى أرجاء العالم، يحملون المصحف بيد والسيف بيد أخرى، ففتحوا البلاد وسادوا العباد، وشيدوا حضارة لم يشهد التاريخ مثلها وعم دينهم جميع البقاع وغنى شاعرهم :  
أضحى الإسلام لنا ديناً  
وجميع الكون لنا وطناً
١. إبراهيم، لبديد، عصر النبوة والخلافة الراشدة، بغداد، ١٩٩٠م.
٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مطبعة السعادة، ط٢، ١٩٥٠م.
٣. أبو زهرة، الشيخ محمد، حياة محمد ﷺ، مكتبة النهضة، مصر، ط١٣، (بلا.ت).
٤. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
٥. ابن تيمية، مجد الدين أبو البركات عبد السلام، المنتقى في أخبار المصطفى ﷺ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
٦. ابن حجر، تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، (بلا.ت).
٧. ابن حجر، شهاب الدين الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة الخيرية القاهرة، ١٣٢٩هـ.
٨. ابن حجر، نخبه الفكر وشرحها نزهة النظر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨م.
٩. ابن حنبل، أحمد، المسند، المكتب الإسلامي، بيروت، (بلا.ت).
١٠. ابن خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم ومن عاصره من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب اللبنانية، بيروت، (بلا.ت).

- ٥٥) الندوي، أبو الحسن علي الحسن، السيرة النبوية، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٥٦) النسائي، أحمد بن شعيب بن دينار، سنن النسائي، شرح جلال الدين السيوطي، وحاشية السندي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٥٧) النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالملك، المستدرک، حيدر آباد، الهند، ٤٣١هـ.
- ٥٨) الورد، المحامي أمين، أصحاب الهجرة في الإسلام، الدار العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ٥٩) هيكل، محمد حسين، حياة محمد ﷺ، مكتبة النهضة، مصر، ط١٣، (بلا.ت).

## The Prophetic Immigration: Study and Analysis in the Light of the Honorable Dogma (Sunna)

Mahmod Khalaf Al-Isawi

### Abstract

*The honorable, prophetic memoir with its teachings is the second source of legislation after Holy Quran. My modest research (the prophetic immigration, study and analysis in the light of the honorable dogma (Sunna) is a simple participation in the dealing with the prophetic memoir by the study and analysis; I am trying to get the satisfaction of Allah (Far and Above) and to get a little knowledge concerning this topic. This research includes eight sections and a conclusion as follows:*

*Section one includes the immigration (Hijra) in the Holy Quran, and honorable prophetic hadith. Section two includes the provisions of the immigration (Hijra) in Islam. Section three discussed whether the immigration (Hijra) is lasting or ended with Mecca's conquest. Section four includes the secret behind choosing the prophet (Pray may be upon him) Al-Medina as an abode for his immigration (Hijra). Section five indicated the reason of the immigration (Hijra). Section six discussed immigration as the signs of prophecy. Section seven indicate the beginning of the history of Islamic state. Section eight discussed the success factors of Islamic immigration (Hijra) while the conclusion indicated the results of the research.*